

أضواء البيان

@ 112 @ .

والثاني : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ . . } .
ثم بين الموجب بقوله : { الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ } . .

ثم عدد عليهم نعمه بقوله : { الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الرَّحْمَةِ فَرَاشًا وَالسَّمَاءَ
بِنِزَالٍ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا
لَكُمْ } . .

فهذه النعم تعادل الإطعام من جوع ، والأمن من خوف ، في حق قريش ، ومن ذلك قوله تعالى :
{ إِنْ زِلْنَا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِلرَّبِّكِ وَآنُحِرِي } . .
وقد بين تعالى أن الشكر يزيد النعم والكفر يذهبها ، إلا ما كان استدراجاً ، فقال في
شكر النعمة : { لَتَذُنَّ شَكَرْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ } . .

وقال في الكفران وعواقبه : { وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً
مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ
بِرَأْسِ زَعْمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا
يَصْنَعُونَ } . .

وبهذه المناسبة إن على كل مسلم أفراداً وجماعات ، أن يقابلوا نعم الله بالشكر ، وأن
يشكروها بالطاعة والعبادة لله ، وأن يحذروا كفران النعم . .
تنبيه آخر .

في الجمع بين إطعامهم من جوع وآمنهم من خوف ، نعمة عظيمة لأن الإنسان لا ينعم ولا يسعد إلا
بتحصيل النعمتين هاتين معاً ، إذ لا عيش مع الجوع ، ولا أمن مع الخوف ، وتكمل النعمة
باجتماعهما . .

ولذا جاء الحديث (من أصبح معافى في بدنه آمناً في سربه عنده قوت يومه ، فقد اجتمعت
عنده الدنيا بخافيرها) . .
تنبيه آخر .

إن في هذه السورة دليلاً على أن دعوة الأنبياء مستجابة ، لأن الخليل عليه وعلى نبينا
الصلاة والسلام دعا لأهل الحرام بقوله : { فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي
إِلَيْهِمْ وَأَنْزِلْ لَهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ } . .

